إسعاف طلاب القرآن

من بدع قراء آخر الزمان

إبراهيم بن محمد ابن كشيدان

إسعاف طلاب
القرآن من بدع
قراء آخر الزمان

بسم الله الرحمن الرحيم

حقوق الطبع محفوظة

إلا لمن أراد إعادة طبعه لتوزيعه مجاناً
فله ذلك بشرط التصوير من هذه الطبعة
وأن يكتب على الغلاف الخارجي:
وقف لله تعالى
وكذا للبيع بسعر معتدل بشرط أن
يعتمد على هذه النسخة مع كتابة
السعر على الغلاف الخارجي بعد مراجعة
المؤلف

الطبعة الأولى
١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م

وكل خير في اتباع من سلف　　وكل شر في ابتداع من خلف

إسعاف طلاب القرآن

من بدع قراء آخر الزمان

إعداد:

إبراهيم بن محمد ابن كشيدان

تمهيد

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ (١٠٢)﴾[آل عمران: ١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا (١)﴾[النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا (٧٠) يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾[الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد، فإن أصدق الحديث كتاب الله سبحانه وتعالى، وخير الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

إن الله سبحانه وتعالى بعث النبي ﷺ على حين فترة من الرسل، وعلى حين تفرق من الناس، لا يعرفون من دين الله شيئاً، فهدى الله بهذا النبي الكريم ﷺ الناس من الضلال، وجمع به الشمل بعد تفرق، وأصبح الناس يعيشون في ظل هذا الدين بنعمة صفاء العقيدة، فلا يعبدون إلا الله ولا يخشون إلا إياه، ولا يحتكمون في شيء من أمور دينهم ودنياهم إلى

أحد غير الله ورسوله.

أيها القراء:

هل النبي ﷺ توفي وبقي شيء من الدين المقرب إلى الله سبحانه وتعالى ولم يبينه؟

الجواب: لا لا لا فالنبي ﷺ بين كل الدين إما بقوله وإما بفعله وإما بإقراره، إما ابتداء أو جواباً عن سؤال، والذي يدلك على أن النبي ﷺ ما ترك شيئاً مما يحتاجه الناس في عباداتهم ومعاملاتهم وعيشهم إلا بيّنه هو قول الله سبحانه وتعالى: «اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا»(١).

إذا تبين ذلك عندكم أيها القراء فاعلموا أن كل من ابتدع شريعة في دين الله سبحانه وتعالى ولو بقصد حسن فإن بدعته هذه مع كونها ضلالة تعتبر طعناً في دين الله سبحانه وتعالى وتعتبر تكذيباً لله في قوله سبحانه وتعالى قوله: «اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً»(٢).

لأن هذا المبتدع الذي ابتدع شريعة في دين الله وليست في دين الله سبحانه وتعالى كأنه يقول بلسان حاله: إن الدين لم يكمل.

أيها القراء:

إن الأصل في العبادات التحريم، فلا يجوز إقامة عبادة ما إلا بدليل شرعي نقلي صحيح معمول به.

---

(١) سورة المائدة، الآية ٣.

(٢) سورة المائدة، الآية ٢٣.

ومن ثم فإن أي عبادة من العبادات أو قربة من القربات لا تستند إلى نص شرعي صحيح فما هي إلا بدعة منكرة، وعمل مردود على صاحبه كما قال ﷺ: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»(١).

هذا وإني قد استخرت الله سبحانه وتعالى في جمع رسالة صغيرة الحجم لبيان أشهر ما يقع من القراء من البدع والمخالفات، لأني رأيت القراء اليوم في هذا الزمان يقرؤون القرآن بطريقة وهيئة لا تليق بهذا الكتاب المعظم فأسرعت بإسعافهم وإرشادهم ونصحهم وإنقاذهم من هذه المخالفات عملاً بقوله ﷺ: «الدين النصيحة»(٢). فالله سبحانه وتعالى أسأل أن يوفقني إلى الإصلاح والبيان بما يوافق كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وفهم السلف الصالح رضي الله عنهم.

وأن ينزه هذا العمل عن حظ النفس، وأن يجعله خالصاً له إنه ولي ذلك والقادر عليه.

هذا وقد سرت في كتابة هذه الرسالة على خطة اشتملت على مقدمة واستهللتها بتعريف البدعة وعلامات أهلها، وعلى موضوع الرسالة -وهو أشهر ما يقع من القراء من البدع- وعلى خاتمة اشتملت على الأمر بلزوم اتباع السنة والنهي عن الابتداع في الدين وذمه، وسميت هذه الرسالة بـ (إسعاف طلاب القرآن من بدع قراء آخر الزمان).

---

(١) متفق عليه من حديث عائشة.

(٢) أخرجه مسلم.

مقدمة في تعريف البدعة وعلامات أهلها

البدعة في اللغة: اسم هيئة من الابتداع، وهو: الشيء المخترع لا على مثال سابق، ومنه قوله : «قل ما كنت بدعاً من الرسل»⁽¹⁾. أي ما كنت أول من أرسل فقد أرسل قبلي رسل كثير.

والبدعة تستعمل في الخير والشر إلا أنها أكثر ما تستعمل عرفاً في الذم كما نص على ذلك ابن الأثير في النهاية⁽٢⁾.

والبدعة في الشرع لها تعريفات كثيرة ومن أهمها تعريف الشاطبي فعرفها بأنها: «طريقة في الدين مخترعة تضاهي الشرعية يقصد بالسلوك عليها المبالغة في التعبد لله ﷾»⁽٣⁾.

أما علامات أهلها فمنها:

١. الفرقة: قال الله ﷾: «إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم في شيء»⁽٤⁾.

٢. اتباع الهوى: وهو أبرز صفاتهم، قال ﷾: «أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم»⁽٥⁾.

٣. اتباع المتشابه، وقد أخبر الله عن اتصافهم بذلك في قوله ﷾: «فأما

---

(١) سورة الأحقاف، الآية ٨.

(٢) انظر النهاية، جزء ١ ص ١٠٧-١٠٨.

(٣) الاعتصام للشاطبي، جزء ١، ص ٣٧.

(٤) سورة الأنعام، آية ١٥٩.

(٥) سورة الجاثية، آية ٢٢.

الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله»[١].

٤. معارضة السنة بالقرآن ودعوى الاكتفاء بالقرآن عن السنة في التشريع.

٥. بغض أهل الأثر أو الحديث: فعن أحمد بن سنان القطان أنه قال: «ليس في الدنيا مبتدع إلا وهو يبغض أهل الحديث».

٦. إطلاق الألقاب على أهل السنة.

٧. ترك انتحال مذهب السلف.

٨. تكفير مخالفيهم بغير دليل[٢].

---

[١] آل عمران، آية ٦.

[٢] موقف أهل السنة والجماعة من أهل الأهواء والبدع. د. إبراهيم الرحيلي. جزء ١، ص١٢٨.

أشهر ما يقع من القراء من البدع

فمن هذه البدع التي نراها ونشاهدها من القراء ما يأتي:

١. قراءة القرآن بالتمطيط المذموم وترديد الأصوات، وكثرة الترجيعات، والقراءة بالتلحين المذموم. فقد ذكر ابن القيم -رحمه الله- هذا النوع في كتابه «زاد المعاد» بعد أن ذكر أدلة الفريقين المانعين والمجيزين فقال: «وفصل النزاع أن يقال: التطريب والتغني على وجهين، أحدهما: ما اقتضه الطبيعة وسمحت به من غير تكلف ولا تمرين ولا تعليم، بل إذا خلي وطبعه واسترسلت طبيعته جاءت بذلك التطريب والتلحين فذلك جائز، وإن أعان طبيعته بفضل تزيين وتحسين كما قال أبو موسى الأشعري -رضي الله عنه- للنبي : «لو علمت أنك تسمع لحبرته لك تحبيراً».

والحزين ومن هاجه الطرب، والحب والشوق لا يملك من نفسه دفع التحزين والتطريب في القراءة، ولكن النفوس تقبله وتستحليه لموافقته الطبع، وعدم التكلف والتصنيع فيه، فهو مطبوع لا متطبع وكلف لا متكلف، فهذا هو الذي كان السلف يفعلونه ويستمعونه وهو التغني الممدوح المحمود، وهو الذي يتأثر به التالي والسامع، وعلى هذا الوجه تحمل أدلة أرباب هذا القول كلها.

الوجه الثاني: ما كان من ذلك صناعة من الصنائع، وليس في الطبع السماحة به، بل لا يحصل إلا بتكلف وتصنع وتمرن، كما يتعلم أصوات الغناء بأنواع الألحان البسيطة والمركبة على إيقاعات

مخصوصة وأوزان مخترعة لا تحصل إلا بالتعلم والتكلف، فهذه هي الذي كرهها السلف وعابوها وذموها ومنعوا القراءة بها، وأنكروا على من قرأ بها.

وأدلة أرباب هذا القول إنما تتناول هذا الوجه، وبهذا التفصيل يزول الاشتباه، ويتبين الصواب من غيره، وكل من له علم بأحوال السلف يعلم قطعاً أنهم برآء من القراءة بألحان الموسيقى المتكلفة التي هي إيقاعات وحركات موزونة معدودة محدودة، وأنهم أتقى الله من أن يقرؤوا بها ويسوغوها، ويعلم قطعاً أنهم كانوا يقرؤون بالتحزين والتطريب، ويحسنون أصواتهم بالقرآن ويقرؤونه بشجى تارة، وبطرب تارة، وبشوق تارة، وهذا أمر مركوز في الطباع تقاضيه، ولم ينه الشارع عنه مع شدة تقاضي الطباع له، بل أرشد إليه وندب إليه وأخبر عن استماع الله له لمن قرأ به، وقال: «ليس منا من لم يتغن بالقرآن»⁽¹⁾.

وفيه وجهان: أحدهما: أنه إخبار بالواقع الذي كلنا نفعله.

والثاني: أنه نفي لهدي من لم يفعله عن هديه وطريقه ﷺ انتهى⁽²⁾.

وقال الشيخ الدردير المالكي -رحمه الله تعالى- في متنه أقرب المسالك: «وكره قراءة بتلحين»⁽³⁾.

وقال عبد الله بن الإمام أحمد -رحمه الله-: سمعت أبي وقد سئل عن القراءة بالألحان فقال: محدث، إلا أن يكون طباع ذلك.

---

(١) رواه أبو داوود من حديث أبي لبابة وأحمد والبخاري من حديث أبي هريرة.

(٢) زاد المعاد، جزء ١، ص ٤٩٢-٤٩٣.

(٣) بلغة السالك، جزء ١، ص١٥١.

وقال المروزي -رحمه الله-: سئل أبو عبد الله عن القراءة بالألحان، فقال: بدعة لا يسمع.

٢. قراءته كقراءة الشعر.

يقرؤونه كقراءة الشعر ولا يتقيدون بأحكامه وآدابه، فشتان بين كلام الله -تعالى- وبين كلام خلقه، أما القراءة بالحدر فلا بأس بها، بل هي مرتبة من مراتب القراءة، ولا بد من مراعاة الأحكام فيها، وألا تكون القراءة سريعة جداً خارجة عن طبع القارئ.

٣. قراءة الفاتحة بعد الفراغ من القراءة، وهذه بدعة لا دليل عليها، ومن قال بها أو أجازها فعليه بالدليل، وإلا كان مدلساً ومبتدعاً، قال تعالى: «قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا إن تتبعون إلا الظن وإن أنتم إلا تخرصون»(١)

٤. قراءة آيات أو سور معينة في زمان أو مكان معين بلا دليل شرعي ينص على ذلك.

٥. قول بعضهم للقارئ (الله الله) وهذا مخالف لما أمر الله به من الاستماع والإنصات التام، قال تعالى: «وإذا قرئ القرءان فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون»(٢).

٦. ختم القارئ قراءته ب (صدق الله العظيم) ونحن نعلم أن النبي ﷺ قرأ القرآن على الصحابة رضي الله عنهم ولم يفعل ذلك، ونحن أمرنا باتباعه في

---

(١) الأنعام:١٤٨.

(٢) الأعراف:٢٠٤.

كل شيء، ونهينا عن مخالفته، وقرأ الصحابة عليه القرآن ولم يقل لهم قولوا بعد الفراغ من القراءة صدق الله العظيم، فمن أين لكم هذا؟ بل إن بعض المشايخ -هداهم الله- يلزمون الطلاب فعل ذلك وإن لم يفعلوا رموهم بألسنة حداد -ولا حول ولا قوة إلا بالله- وأقول للقراء الكرام: إن النبي بين لنا ماذا نقول للقارئ عندما نريد أن نكتفي من القراءة فنقول له: حسبك، كما قالها لابن مسعود رضي الله عنه كما جاء في الحديث الصحيح، وخير الأمور في اتباع من سلف وشر الأمور في ابتداع من خلف.

٧. ومن البدع وضع اليدين على الأذنين أو إحداهما على إحدى الأذنين عند القراءة، وإنما هذا يفعل عند الأذان كما هو السنّة لا عند قراءة القرآن.

٨. إعادة سورة الإخلاص عند الختم ثلاثاً، ولم يرد ذلك عند ختم القرآن، وإنما الوارد من قرأها عشر مرات حتى يختمها بنى الله له قصراً في الجنة كما جاء عن معاذ الجهني -رضي الله عنه- وورد أنها تعدل ثلث القرآن(١).

٩. ومنها الاهتزاز عند القراءة، وهذا الفعل فعل اليهود عند قراءتهم للتوراة كما هو مشاهد إلا إذا كان اهتزازاً خفيفاً من غير قصد التعبد.

١٠. التكلف والتنطع في مخارج الحروف.

---

(١) الصحيحة: ٥٨٩.

١١. الخروج بالقراءة عن لحن العرب إلى لحون العجم.(١)

١٢. ومنها قراءة القرآن عند دفن الميت ولم يرد في ذلك شيء اللهم إلا حديث ضعيف.

١٣. ومنها تقليد أصوات القراء، يترك صوته الذي وهبه الله له، ويقلد صوت غيره!

١٤. ومنها الاجتماع على القراءة بصوت واحد، قال الشيخ الدردير المالكي -رحمه الله-: «وكره قراءة جماعة إذا لم تخرج عن حدها الشرعي، وإلا حرمت». قال الصاوي -رحمه الله-: «وإنما كرهت لأنه خلاف ما عليه العمل، ولأنه مظنة التخليط، وعدم إصغاء بعضهم لبعض، وأما اجتماع جماعة يقرأ واحد ربع حزب مثلا وآخر ما يليه وهكذا فنقل عن مالك جوازها، قاله البناني وهو الصواب»(٢).

وقال الشيخ علي محفوظ -رحمه الله- في مضار الابتداع: «ومن البدع قراءة القرآن جماعة المسماة عندهم (بالقراءة الليثية) وهي دائرة بين الحرمة والكراهة، فقد أنكرها الضحاك وقال: ما رأيت ولا سمعت ولا أدركت أحداً من الصحابة يفعلها».

وقال ابن وهب: قلت لمالك -رحمه الله تعالى-: «أرأيت القوم يجتمعون فيقرؤون جميعاً سورة واحدة حتى يختموها؟ فأنكر ذلك وعابه وقال: ليس هكذا كان يصنع الناس إنما كان يقرأ الرجل على الآخر

---

(١) بدع القراءة القديمة والمعاصرة، بكر أبو زيد.

(٢) بلغة السالك، ج٢، ص١٥٢.

يعرضه»(١).

وقال الألباني -رحمه الله- في تعليقه على حديث أبي هريرة -رضي الله عنه-: الذي رواه مسلم والذي أوله «من نفس عن مؤمن كربة..» الحديث حتى وصل قوله : «يتلون كتاب الله ويتدراسونه بينهم» قال: وأما الاجتماع على تلاوة القرآن بصوت واحد فليس مما يشمله الحديث لأنه بدعة محدثة لم تكن في عهد السلف(٢)، كما قرره الإمام الشاطبي في الاعتصام.

١٥. القراءة بالشواذ في الصلاة وغيرها إلا لمن أراد الاطلاع عليها من أهل القراءات والتفسير.

قال النووي -رحمه الله-: «لا تحل القراءة بالشواذ في الصلاة ولا غيرها، فإن قرأ بها في الصلاة وغيرت المعنى بطلت صلاته إن كان عالماً عامداً»(٣).

١٦. مسح الوجه باليدين عقب الفراغ من الدعاء.

سئل الإمام مالك -رحمه الله- عن الرجل يمسح بكفيه وجهه عند الدعاء؛ فأنكر ذلك، وقال: «ما علمت» ذكره محمد بن نصر المروزي في الوتر.

قال العز بن عبد السلام: في فتاويه مسألة ١٥: «لا يمسح وجهه بيديه

---

(١) مضار الابتداع، علي محفوظ، ص٣٠٠.

(٢) رياض الصالحين، تحقيق الألباني، ط١٤٠٦هـ-١٩٨٦م، مكتب الإسلامي.

(٣) المسائل المنثورة.

عقب الدعاء إلا جاهل»، وقد وردت عدة أحاديث في استحباب مسح الوجه باليدين عقب الدعاء إلا أن غالب هذه الأحاديث مناكير، وفيها الموضوع، كما ذكر ذلك أهل العلم.

وقال الإمام أحمد -رحمه الله- فيما ذكره ابن الجوزي في العلل: «لا يعرف هذا أنه كان يمسح وجهه بعد الدعاء إلا عن الحسن».

١٧. قراءة القرآن على الإيقاعات الموسيقية.

١٨. الخلط المحرم بين قراءتين فأكثر في آية واحدة في الصلاة.(١)

١٩. قراءة القرآن للسؤال به.(٢)

٢٠. إعلان القرآن عن طريق التسجيل يوم الجمعة أو أن يجلس أحد القراء قبل الجمعة ويقرأ عدة آيات.

٢١. الترعيد: وهو أن يرعد صوته كالذي يرعد من برد وألم مع خلطه بأشياء من ألحان الغناء.

---

(١) بدع القراء القديمة والمعاصرة، بكر أبو زيد.

(٢) المصدر السابق.

خاتمة

في الأمر بلزوم السنة والنهي عن الابتداع في الدين وذمه

إن الله تبارك وتعالى قد أنعم على هذه الأمة الإسلامية بنعمة عظيمة وجليلة، ألا وهي نعمة كمال الدين، فلم يتوف رسوله ﷺ إلا بعد أن أكمل له الدين ورضيه له ولأمته، فأنزل على رسوله ﷺ قبل وفاته بأشهر في حجة الوداع قوله: «اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا»(١).

قال ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير هذه الآية: «أخبر الله نبيه والمؤمنين أنه أكمل لهم الإيمان فلا يحتاجون إلى زيادة أبداً، وقد أتمه الله فلا ينقصه أبداً، وقد رضيه فلا يسخطه أبداً»(٢).

ولهذا كانت اليهود تغبط المسلمين على هذه الآية كما روى الشيخان أن رجلاً من اليهود جاء إلى عمر رحمه الله فقال: «آية في كتابكم تقرؤونها لو نزلت علينا معشر يهود لاتخذنا ذلك اليوم عيداً. قال: وأي آية؟ قال: «اليوم أكملت لكم دينكم... الآية.

وقد أخبر النبي ﷺ بكمال الدين وتمامه وأنه لا يسع أحد الخروج عنه إلا هلك فقال: فيما أخرجه أحمد وابن ماجه وصححه الألباني: «إني تركتكم على مثل البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك».

فإذا تقرر ذلك فلا يجوز لمسلم أن يزيد في دين الله ما ليس منه ولا

---

(١) المائدة:٣.

(٢) تفسير ابن كثير، جزء٢، ص١٢.

أن يعبد الله إلا بما شرع الله ورسوله، بل يجب على المسلمين جميعاً أن يخضعوا لأمر الله ورسوله، وأن يتبعوا الكتاب والسنة وأن لا يبتدعوا في الدين ما لم يأذن به الله ولم يشرعه رسوله مهما رأوه حسناً وزينته لهم أنفسهم، لأن الدين كمل وليس فيما خرج عنه إلا البدعة والضلال.

وقد جاءت النصوص من الكتاب والسنة ومن أقوال الصحابة وممن جاء بعدهم من سلف الأمة في الأمر بلزوم ا لسنة والحث عليها والترغيب فيها والنهي عن البدع والتحذير منها، وقد بلغ من استفاضة هذه النصوص واشتهارها بين أهل السنة ما يتعذر معه حصرها، أو الإحاطة بها لأحد، لكن نكتفي في هذه الخاتمة في التنبيه على بعضها إن شاء الله غنية لمن سعى في تحصيل الحق وكان ذا عقل ولب.

فمما جاء في كتاب الله من الآيات في اتباع أمر الله واتباع سنة نبيه ﷺ والنهي عن مخالفتها قوله تعالى: «وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون»(١).

وقال: «اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء»(٢).

وقال: «واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم»(٣).

وقال: «وما ءاتاكم للرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا»(٤).

---

(١) الأنعام:١٥٣.

(٢) الأعراف:٢.

(٣) الزمر:٥٥.

(٤) الحشر:٧.

وقال: «يا أيها الذين ءامنوا أطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه وأنتم تسمعون»(١).

وقال: «يا أيها الذين ءامنوا استجيبوا لله وللرسول»(٢).

وقال: «قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني»(٣).

وقال: «فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم»(٤).

وقال: «ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيراً»(٥).

وأما الأحاديث فمنها ما رواه مسلم وغيره من حديث جابر الطويل رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في صفة حجة النبي ﷺ فيه: «وتركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به كتاب الله».

وفي صحيح ابن حبان والترغيب للمنذري وصححه الألباني عن أبي شريح الخزاعي قال: خرج علينا رسول الله ﷺ فقال: «أليس تشهدون أن لا إله الله وأني رسول الله، قالوا: بلى، قال: «إن هذا القرآن طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم فتمسكوا به، فإنكم لن تضلوا ولن تهلكوا بعده أبداً».

---

(١) الأنفال:٢٠.

(٢) الأنفال:٢٤.

(٣) آل عمران:٣٠.

(٤) النور:٦٣.

(٥) النساء:١١٥.

وروى مسلم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان يقول إذا خطب: «أما بعد فإن خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد وشر الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة».

وروى أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه والدرامي والحاكم وابن أبي عاصم وابن أبي بطة والآجري واللالكائي وقال الألباني: سنده صحيح، عن العرباض بن سارية رضي الله عنه قال: صلى بنا رسول الله ﷺ ذات يوم ثم أقبل علينا، فوعظنا موعظة بليغة ذرفت منها العيون، ووجلت منها القلوب، فقال قائل: يا رسول الله كأن هذه موعظة مودع فماذا تعهد إلينا؟ قال: أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة، وإن عبداً حبشياً، فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة..» إلى غير ذلك من الأحاديث.

أما ما جاء عن الصحابة من الآثار فمنها ما رواه الدارمي وغيره عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: «سيأتي أناس يجادلونكم بشبهات القرآن فجادلوهم بالسنن فإن أصحاب السنن أعلم بكتاب الله».

وروى ابن وضاح عن معاذ بن جبل رضي الله عنه أنه أقام بالشام فقال: «أيها الناس عليكم بالعلم قبل أن يرفع ألا وإن رفعه ذهاب أهله، وإياكم والبدع والتبدع والتنطع وعليكم بأمركم العتيق».

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه فيما رواه ابن بطة في الإبانة الكبرى أنه قال: «عليكم بتقوى الله وهذه الجماعة فإن الله لا يجمع أمة محمد ﷺ

على ضلالة أبداً وعليكم بالصبر حتى يستريح بر أو يستراح من فاجر».

وعنه أيضاً أنه كان يقول: «عليكم بالطريق فلئن لزمتوه لقد سبقتم سبقاً بعيداً ولئن خالفتموه يميناً وشمالاً لقد ضللتم ضلالاً بعيداً».(١)

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: «لن تضل ما أخذت بالأثر»(٢).

وعن حذيفة رضي الله عنه أنه قال: «يا معشر القراء استقيموا فقد سبقتم سبقا بعيدا وإن أخذتم يمينا وشمالا لقد ضللتم ضلالا بعيدا»(٣).

وقال ابن عمر رضي الله عنهما: «كل بدعة ضلالة وإن رآها الناس حسنة»(٤).

فيجب على المسلمين الوقوف عند ما وقف عنده هؤلاء الرجال وليسعهم ما وسعهم وليحذروا أشد الحذر من البدع كما حذروهم من ذلك في أقوالهم وليقتدوا بهم في أفعالهم كما اقتدى بهم من أتى من بعدهم من سلف الأمة فنالوا ما نالوا من الفضل ببركة متابعة أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم.

وأما أقوال السلف فكثيرة وكثيرة فمنها عن أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رحمه الله: «أنه كتب إلى بعض عماله: أوصيك بتقوى الله والاقتصاد في أمره واتباع سنة رسوله وترك ما أحدث المحدثون بعده، فيما قد جرت به سنته، وكفوا مؤونته، واعلم أنه لم يبتدع إنسان بدعة

---

(١) رواه ابن بطة في الإبانة الكبرى، جزء ١، ص٣٣٢.

(٢) رواه ابن بطة في الإبانة الكبرى، ج١، ص٣٥٣.

(٣) رواه البخاري.

(٤) رواه المروزي والدارمي والبغوي.

إلا قد قبلها ما هو دليل عليهاوعيرة فيها فعليك بلزوم السنة فإنها لك بإذن الله عصمة واعلم أن من سن السنن قد علم ما في خلافها من الخطأ والزلل والتعمق والحمق، فإن السابقين عن علم وقفوا، وببصر نافذ كفوا وكانوا هم أقوى على البحث ولم يبحثوا»(١).

وقال أيوب السختياني: «ما ازداد صاحب بدعة اجتهاداً إلا ازداد من الله بعداً»(٢).

وعن الأوزاعي رحمه الله قال: «اصبر نفسك على السنة وقف حيث وقف القوم وقل بما قالوا وكف عما كفوا عنه واسلك سبيل سلفك الصالح فإنه سيسعك ما وسعهم»(٣).

وقال سفيان الثوري: «كان الفقهاء يقولون: لا يستقيم قول إلا بعمل ولا يستقيم قول وعمل إلا بنية ولا يستقيم قول وعمل ونية إلا بموافقة السنة»(٤).

وقال الإمام مالك: «إياكم والبدع، قيل: يا أبا عبد الله وما البدع؟ قال: أهل البدع الذين يتكلمون في أسماء الله وصفاته وكلامه وعلمه وقدرته ولا يسكتون عما سكت عنه الصحابة والتابعون لهم بإحسان»(٥).

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه.

(٢) رواه ابن الجوزي في تلبيس ابليس والسيوطي في الأمر بالاتباع.

(٣) رواه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة.

(٤) رواه ابن بطة في الإبانة.

(٥) رواه البغوي في شرح السنة والسيوطي في الأمر بالاتباع.

أيها القراء:

«إني سائلكم ومناشدكم بالله ﷻ وأريد منكم أن يكون الجواب من ضمائركم لا من عواطفكم، من مقتضى دينكم لا من مقتضى تقليدكم، ما تقولون فيمن يبتدعون في دين الله ما ليس منه، ثم يقولون: نحن المعظمون لله ﷻ ولرسول الله ﷺ أهؤلاء أحق أن يكونوا معظمين لله ولرسول الله؟ أم أولئك القوم الذين لا يحيدون قيد أنملة عن شريعة الله، يقولون فيما جاء من الشريعة: آمنا وصدقنا فيما أخبرنا به وسمعنا وأطعنا، فيما أمرنا به أو نهينا عنه، ويقولون فيما لم تأت به الشريعة: أحجمنا وانتهينا، وليس لنا أن نتقدم بين يدي الله ورسوله، وليس لنا أن نقول في دين الله ما ليس منه؟ أيهما أحق أن يكون محباً لله ورسوله ومعظماً لله ورسوله؟..»(١).

لا شك أن الذين قالوا: آمنا وصدقنا فيما أخبرنا به وسمعنا وأطعنا فيما أمرنا به، لا أولئك الذين يبتدعون في دين الله ما ليس منه.

---

(١) انظر الإبداع لابن عثيمين.

أيها القراء:

عضّوا على سنة رسول الله ﷺ بالنواجذ، واسلكوا طريق السلف الصالح، وكونوا على ما كانوا عليه.

والله اسأل أن يجعل أمرنا مبنياً على الاتباع لا على الابتداع، على الإخلاص لا على الإشراك، على السنة لا على البدعة، على ما يحبه الرحمن لا على ما يحبه الشيطان، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

كتبه الفقير إلى ربه

إبراهيم بن محمد ابن كشيدان

(١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م) مسلاته - ليبيا

فهرس المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم.

٢. الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية لابن بطة العكبري، ت٣٨٧هـ.

٣. الإبداع في مضار الابتداع، علي محفوظ، المكتبة التوفيقية بمصر.

٤. الإبداع في كمال الشرع وخطر الابتداع لابن عثيمين، مكتبة العلم.

٥. بدع القراء القديمة والمعاصرة لبكر بن عبد الله أبو زيد، مكتبة السنة بالقاهرة، ط١، ١٤٢٠هـ-١٩٩٠م.

٦. بلغة السالك لأقرب المسالك للصاوي.

٧. التبيان للنووي.

٨. الأمر بالاتباع والنهي عن الابتداع للسيوطي، ت٩١١هـ.

٩. السنة لابن أبي عاصم، ت٢٨٧هـ، المكتب الإسلامي، ط٢، ١٤٠٥هـ.

١٠. السنن الكبرى للبيهقي، ت٤٥٨هـ، دار المعرفة للطباعة والنشر.

١١. السنة للخلال، ت٣١١هـ.

١٢. السنن والمبتدعات في العبادات، تأليف عمرو عبد المنعم سليم، نشر مكتبة عباد الرحمن، توزيع مؤسسة الريان، ط١، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

١٣. الصحيحة للألباني.

١٤. الاعتصام لأبي إسحاق الشاطبي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ١٤٠٥هـ.

١٥. تفسير ابن كثير.

١٦. تلبيس إبليس، لابن الجوزي.

١٧. رياض الصالحين للنووي، ت٦٧٦هـ، تحقيق الألباني، المكتب الإسلامي.

١٨. زاد المعاد في هدي خير العباد، لابن القيم الجوزية.

١٩. سنن ابن ماجه، ت٢٧٥هـ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة دار إحياء الكتب العربية.

٢٠. سنن أبي داود، دار الحديث للطباعة والنشر، سوريا.

٢١.سنن الترمذي.

٢٢. سنن الدارمي، دار الريان، القاهرة.

٢٣. سنن الدار قطني، دار المحاسن للطباعة، القاهرة.

٢٤. صحيح ابن حبان.

٢٥. صحيح البخاري.

٢٦. فتاوى العز بن عبد السلام، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

٢٧. مسند الإمام أحمد، دار الفكر العربي.

٢٨. موقف أهل السنة والجماعة من أهل الأهواء والبدع، لإبراهيم الرحيلي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط١، ١٤٢٢هـ.

الفهرس

تمهيد ٤

مقدمة في تعريف البدعة وعلامات أهلها...................... ٧

أشهر ما يقع من القراء من البدع................................. ٩

خاتمة.. ١٦

فهرس المصادر والمراجع ٢٤

السلف

alsalaf.org